مقاصد الحج وأهمية الذكر

(023) سورة المؤمنون

إذاعة القرآن الكريم - برنامج أذن خير

2025-06-08

الأردن - عمان

ملاحظة: النص تفريغ آلي سيتم إضافة النص بعد التنسيق قريبا

مركز الدين الاسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم. والحمد لله حمدا كثيرا طيبا حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده. الحمد لله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى. الحمد لله على تمام النعم وكمالها، وخير الصلاة وأتم التسليم على الحبيب المرتضى والشفيع المرتجى سيدنا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين. مستمعينا. حياكم الله إلى هذا الكلم الطيب من برنامجكم أذن خير على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم. وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت. كم هو عمرك يا إبراهيم؟ هجرات ثلاث وسنوات ممتلئة بالتضحيات وبناء بيت لله، ومشاهد لا تحصى من مواقف الثبات. بهذا تقاس الأعمار يا سيدي بعمقها وليس بطولها. رفعت بيتا لله فرفع الله لك ذكرك ورفع مقامك، فلم يلق كمحمد صلى الله عليه وسلم إلا في السماء السابعة مسندا ظهره إلى البيت المعمور. وحدك دون الخلائق امتلكت هذا الشرف الجليل. من عمرك انبثقت يقظة الإنسان. فأنت من تنزع الحجب عن العقل، وعلمتنا كيف يكون الإيمان مبصرا واعيا. كانت أعمالك كل مساء تنبجر إلى السماء. تجمعها لك إرادة الله، وتكتب لك بها مواعيدك مع غيث سترتوي منه البشرية جمعاء. مستمعينا. ونكمل نفحات العيد وأنوار العيد والحجيج مع ضيفنا فضيلة الدكتور بلال نور الدين أستاذ التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم، المدير والمشرف العام على أعمال العالم الجليل الدكتور محمد راتب النابلسي، وهو عضو في رابطة علماء الشام.

حياكم الله دكتور ومرحبا بكم مرة أخرى.

بارك الله فيكم وحفظكم وكل عام وأنتم بخير إن شاء الله.

وأنت الخير كله يا دكتور. دكتور. ونحن في أعظم أيام الله ونتفيأ ظلال العيد وشعيرة الحج، فإننا في رحاب أيام الحج فالآية السادسة والثلاثين تناولت بعضا من أعمال الحج وهي البدن، يقول تعالى والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير. كيف نغفل عن هذه الآية الكريمة ونقدم الاحتياجات الدنيوية على القيام بهذه الشعيرة مع أن الله ربطها بالتقوى وجعل فيها الخير؟ كيف نوائم بين احتياجاتنا الدنيوية وبين ما هو مطلوب منا ومكلفون به من رب العالمين؟

نفصل بارك الله بكم. الحقيقة أن الإنسان تنازعه رغبات الأرض وأوامر السماء وكلما كان أكثر إيمانا وأعظم بركة وخيرا استجاب لأمر ربه. وهذا معنى عيد الأضحى. واسمه الأضحى من التضحية. ولكن هذا لا يعني بحال أن يتخلى نهائيا عن نوازع الأرض، فإن الله تعالى يعلم حاجة العبد إلى ما يصلحه في دنياه، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بصلاح الدنيا وصلاح الدين وصلاح الآخرة. فالإسلام دين متوازن لا يطلب من الإنسان ترك الدنيا ولكن يطلب منه ترك الحرام. فرق بين ان نترك الدنيا أو أن نترك الحرام. فرق بين ان نعمل في الدنيا او ان نعمل لها. الإسلام يريدنا ان نعمل في الدنيا. لا ان نعمل من أجلها. نعمل للآخرة. في الدنيا.

نعم.

فهذا التوازن مهم جدا في حياة المؤمن. ومع ذلك يبقى عند التعارض أن ينوجه الإنسان لأمر ربه، فلو نازعته نفسه إلى شيء من الدنيا، وطلب منه الله تعالى أن يفعل للآخرة، فإنه يجب أن يستجيب لأمر ربه، وعندها يذوق حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما من الدنيا. نعم عندما تتعارض مصلحته المتوهمة أقول المتوهمة لأن المصلحة في دين الله، لكنه قد يتوهم مصلحته خارج دين الله، فعندها نقول له لا بد أن يكون الله ورسوله أحب إليك من مصلحتك المتوهمة.

نعم.

فالاية الكريمة التي أشرت إليها جزاك الله خيرا، والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير. قال كثير من المفسرين خير في الاخرة. نعم، النبي صلى الله عليه وسلم ذبح شاة وجعل يوزعها. انتبهت السيدة عائشة إلى أنه استغرق في التوزيع وفي العطاء وفي الخير، ولم ينتبه، فقالت له يا رسول الله لم يبق إلا كتفها، فقال لها يا عائشة بقيت كلها إلا كتفها فصحح النبي المفاهيم. الذي يبقى هو الذي تعطيه. الذي يبقى هو الذي تهديه. والذي يبقى هو الذي تتصدق به، أما الذي تأكله وتشربه يفنى. فالخير في البدن هو فيما يبقى عند الله أن تقدمها لله تعالى، في أن تضعها في يد الفقير. فإنها تقع في يد الله قبل أن تقع في يد الفقير. قال صلى الله عليه وسلم. ما عمل ابن ادم يوم النحر عملا أحب إلى الله تعالى من إراقة الدم. تقديم فصلي لربك وانحر. الإحسان إلى الناس. وإنه لتأتي يوم القيامة بقرونها وأظلافها وأشعارها. وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفسا. كيف يطيب الإنسان نفسا بصداقته وهو يقدم هذه الأضحية لله تعالى؟ عندما يتخيل هذا المعنى أن الدم يقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض.

نعم.

ثم يقول الله تعالى في الاية التي تليها فورا. لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم. يعني اللحوم والدماء هذه لن يصل إلى الله تعالى منها شيء. هذه ستصل إلى الفقراء. إلى عباد الله تعالى. الله لا يريد منك لحم الأضحية ولا دمها. يريد منك تقوى القلوب أن تنوجه القلوب إلى الله تعالى، وأن تدرك أن ما عنده خير، وأن تتقي أسماء جلاله بأسماء جماله، وأن تتقي عذابه بطاعته، وأن تتقي ناره بجنته، وهكذا. فالله تعالى يريد منا التقوى أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر، وليس اللحم والدم.

نعم بارك الله فيكم. إذا دكتور فما زال الوقت كافيا للقرر ونعزم على إراقة الدماء. وذلك تمثلا لقول الله تعالى فصل لربك وانحر. وأيضا لهذه الأية الكريمة والتي ذكرتها. لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى. إذا هنا تركيز مرة أخري على التقوى. وهنا يا دكتور المتأمل لقول الله تعالى واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه. إلى أخر الايات. نحن هنا نتحدث عن أيام التشريق. نود بيان أحب الأعمال في هذه الأيام العظيمة سواء للحاج أو غير الحاج. ودلالة ذلك من الأية الكريمة. بارك الله فيكم.

نعم جزاكم الله خيرا. أيام التشريق هي اليوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من شهر ذي الحجة. يعني يوم الثاني والثالث والرابع من أيام العيد. وهذه الأيام ورد في فضلها أيات وأحاديث منها ما أسلفت. جزاك الله خيرا. واذكروا الله في أيام معدودات. قال جمهور المفسرين كما قال ابن عمر رضي الله عنهما هي أيام التشريق. لأن الله تعالى قال بعدها فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه. فهذه هي أيام التشريق. ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من فضلها فقال إنها أيام أكل وشرب، وذكر لله تعالى، وذكر الله المأمور به في أيام التشريق أنواع متعددة منها عقب الصلوات المكتوبات بالتكبير، فنحن نكبر عقب الصلوات. إلخ. أيام التشريق. وأيضا ذكره بالتسمية والتكبير عندما يذبح النسك أي في وقت ذبح الهدايا. والأضاحي يمتد إلى أواخر أيام التشريق يعني حتى عصر رابع يوم من أيام العيد. كل أيام التشريق ذبح كما قال صلى الله عليه وسلم عليه السلام. فنذكر الله تعالى أيضا بالتسمية والتكبير عند الذبح. ومنها ذكر الله عند الأكل والشرب. قال هي أيام أكل وشرب فيها فرح وفيها سرور. والمؤمن يشكر الله على نعمة الفرح، ونعمة الأكل، ونعمة الشرب.

وفي الحديث إن الله عز وجل يرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها كما في صحيح مسلم. هذا أيضا من الذكر. ومنها أيضا ذكره بالتكبير عند رمي الجمار، وهذا مختص به الحجاج يكبرون الله ويرمون الجمال. وأخيرا ذكر الله تعالى المطلق فيكثر فيهم في أيام التشريق، أو يكثر منه في أيام التشريق. وعمر رضي الله عنه كان يكبر بمنى في قبته، فيسمع الناس فيكبرون فترتج منى تكبيرا. قال تعالى فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم أو أشد ذكرا. فمن الناس من يقول ربنا ءاتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق. ومنهم من يقول ربنا ءاتنا في الدنيا حسنة وفي الأخرة حسنة وقنا عذاب النار. فهذا أيضا من ذكر الله تعالى. والنبي صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام هذه الأيام قال لا تصوموا هذه الأيام أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل، فالأصل يعني في الحج وفي غير الحج ألا نصوم أيام التشريق؟ لا يجوز صيامها، وهذا من محاسن الشريعة. نحن نصوم عرفة يكفر السنة الماضية والباقية، ثم في اليوم الأول من العيد. يوم النحر يحرم الصيام، ثم في أيام التشريق ايضا يحرم الصيام، فيوم ي يعني تؤكد سنية صيامه وأيام يحرم صيامها امتثالا لأمر الله تعالى، هذه أيام أكل وشرب وذكر، نعم العبادة فيها هي ذكر الله تعالى وليس الصيام، فنحن نعبد الله كما يريد الله جل جلاله.

كل هذه المعاني في أيام التشريق للحاج ولغير الحاج.

نعم بارك الله فيكم يا دكتور وعلى هذا الربط العظيم بين هذه الأيات وإخراج الجماليات التي كانت موجودة فيها. نعود الآن للحديث عن التقوى يا دكتور وأنا أشرت إلى هذا الموضوع في حلقات سابقة. التقوى هي أعظم وصية وخير زاد ليوم المعاد. تكررت هذه الوصية في أيات الحج وفي سورة البقرة وذلك مع الوعي الصحيح لحقيقة الحج ومغزاه. ومن أعظم مقاصد الحج وأعظم أهدافه هي إخلاص العبودية لله وحده وتوجيه القلوب إليه سبحانه. نود بيان هذه الإشراقات ربطها بشريات وردت في هذه الأية الكريمة أو في هذه السورة الكريمة. سورة الحج. هنالك في الاية الرابعة والثلاثين نهايتها فبشر المخبتين. وفي الاية السابعة والثلاثين. وبشر المحسنين. إذا كلها بشرات وتقوى وزاد ونعيم. ما هذه الإشراقات العظيمة للحج؟ نود بيانها في هذا البرنامج وفي هذه الدقائق. بارك الله فيكم.

الحقيقة كما تفضلتم العبادة في الإسلام لها مقصد والعبادات معللة بمصالح الخلق كما يقول الشاطبي. نعم فكل عبادة في الإسلام لها مقصد. فالله تعالى جعل الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وجعل الصيام لعلكم تتقون. وجعل الصدقات تطهرهم وتزكيهم بها.

وصل.

عليهم إن صلاتك سكن لهم. وجعل الحج هذه العبادة البدنية والمالية التي يعني فيها سفر وفيها مال فهي مشتركة بين دفع المال وبين الحركة البدنية والجهد والمشقة. جعل هذه العبادة أيضا لإظهار العبودية لله تعالى من جهة، وليعلم الناس أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض. قال تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم. وهذا أساس التقوى، تحقق مقصد التقوى بالحج من خلال تعظيم الله تعالى، يطوف بالبيت، يسعى بين الصفا والمروة، يستجيب لأمر ربه، يتذكر أبانا إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، يتذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كل هذه المعاني تحقق في نفسه ذلك التعظيم أن الله يعلم أن الله يعلم، فإذا علم المؤمن أن الله تعالى يعلم. لا يمكن أن يعصيه. فإذا عصاه بادر إلى بابه فورا لأنه يعلم أنه لا ملجأ ولا منجى إلا إليه. اليوم أنا أقود سيارتي في شوارع عمان. أتوقف إذا وجدت الإشارة حمراء. لا أتابع المسير. لماذا؟ لأنني أعلم أن إدارة المرور تعلم أنني سأتجاوز الإشارة إما من خلال الشرطي الواقف بسيارته قريبا من الإشارة أو من خلال الكاميرا المثبتة تراقبني.

فأنا متى ألتزم بالتعليمات؟ عندما أعلم أن الجهة التي تأمرني تعلم مخالفتي. فالحج يحقق هذا المقصد العظيم في أنني أعلم أن الله تعالى يعلم ما أفعله. ويعلم ما أضمره. وما أخفيه. وما أسره، وما أعلنه.

فتتحقق التقوى أن يطاع.

الله فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر.

نعم.

بارك الله فيكم يا دكتور. وفي اخر محور الحلقة وفي اخر دقائقها. كثير منا يا دكتور يتمنى الحج ويؤدي هذا الركن العظيم فتحن القلوب وتهفو النفوس الى حج البيت العتيق. ولكن لم يحن الموعد. كثير منا يتمنى أن يرزقه الله الحج ولكن عليه الصبر. لم يحن الوقت. لا بد من أمور وأعمال تعدل في ثوابها الحج والعمرة. دلنا عليها فضيلة الدكتور بلال. فلربما ارتاحت نفس الإنسان الصادقة في طلب هذه الفريضة. نفضل.

جزاكم الله خيرا على هذا السؤال ودقة السؤال في أنها تعدل. وهذا ما يسميه العلماء الجزاء وليس الإجزاء. يعني يأخذ الجزاء وكأنه حج أو اعتمر لكن لا يجزئه فيما لو استطاع وتمكن أن يحج فيعطيه جزاء لا جزاء الأعمال كثيرة. أولها صدق النية، فمن صدق في نيته مع الله أن يحج كتب له جزاء الحج. النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزاة مع أصحابه، وهناك أناس لم يشاركوا في الغزوة، ثم يقول إن بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم حبسهم المرض، فكل من نوى بصدق أن يحج لو استطاع ثم لم يستطع يجزى على ثواب الحج إن شاء الله.

نعم.

من ذلك أيضا المحافظة على صلاة الفريضة من خرج من بيته متطهرا إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم، ومن خرج إلى تسبيح الضحى وصلاة الضحى فأجره كأجر المعتمر. أيضا الفجر في جماعة.

يقول.

صلى الله عليه وسلم من صلى الغداة في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة. قال رسول الله. تامة. تامة. تامة. أيضا لو إنسان ما استطاع أن يحج لأعداد محدودة.

نعم.

العمرة في رمضان كحجة معي. أيضا. الأذكار عقب الصلوات المفروضة. لما جاء الفقراء إلى النبي وقالوا ذهب أهل الدثور أي المال الكثير بالدرجات والنعيم يصلون ويحجون ويعتمرون. قال ألا أحدثكم بأمر إن أخذتم به أدركتم من سبقكم ولم يدرككم أحد بعدكم تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين. فإذن التسبيح.

ثلاثا.

وثلاثين، والتحميد ثلاثا وثلاثين، والتكبير ثلاثا وثلاثين. عقب كل صلاة يعدل ثواب الحج والعمرة. التبكير لصلاة الجمعة. للرجال. إن لكم في كل جمعة حجة وعمرة. الحجة الهجير للجمعة يعني التبكير لها. والعمرة. انتظار العصر. بعد الجمعة.

نعم قضاء.

حوائج الناس. هذا أيضا ورد فيه حديث صحيح يقول كتبت له عمرة. نعم من مشى في حاجة أخيه المسلم حتى يقضيها له. هذا أيضا مما فيه أجر الحج والعمرة. بر الوالدين فيه أجر الحاج والمعتمر. لما جاءه الرجل إلى رسول الله قال أشتهي الجهاد ولا أقدر عليه. قال من معك؟ قال أمي. قال فبرها. فأنت حاج ومعتمر ومجاهد.

نعم. نعم.

وحضور مجالس العلم من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرا أو يعلمه. كان له كأجر حاج تاما تاما حجته. نعم. وأخيرا. للمرأة التي تقوم على بيتها وأولادها وتتبع زوجها، هذا أيضا فيه أجر الحج والعمرة كما في الحديث الطويل، يعني أن المرأة التي تقوم على بيتها وتتبع زوجها وتطلب مرضاته في طاعة الله عز وجل فلها أجر الحج والعمرة إن شاء الله، فكل هذه الأعمال تجعلنا في بلادنا نأخذ الأجور العظيمة التي تعدل أجر الحج والعمرة.

نعم بارك الله فيكم يا دكتور. إذا المتدبر لحديث القران الكريم عن الحج يلمس عددا من المقاصد والأسرار التي ينبغي أن يتوقف معها المسلم، فاهتمامنا الفقهي فقط أضعف أثر الحج في نفوس الناس، فهنالك جوانب ومقاصد عظيمة للحج، فالتوحيد والإخلاص لله هو المقصد الأعظم، وأنت بينت وأجملت هذه المقاصد بارك الله فيكم في هذه الحلقة وفي هذه الإشراقات والأنوار لركن الحج وأنوار عيد الأضحى، بارك الله فيكم دكتور بلال نور الدين وزادكم الله من علمه ومن فضله. شكرا جزيلا لكم.